رسالة إلى...

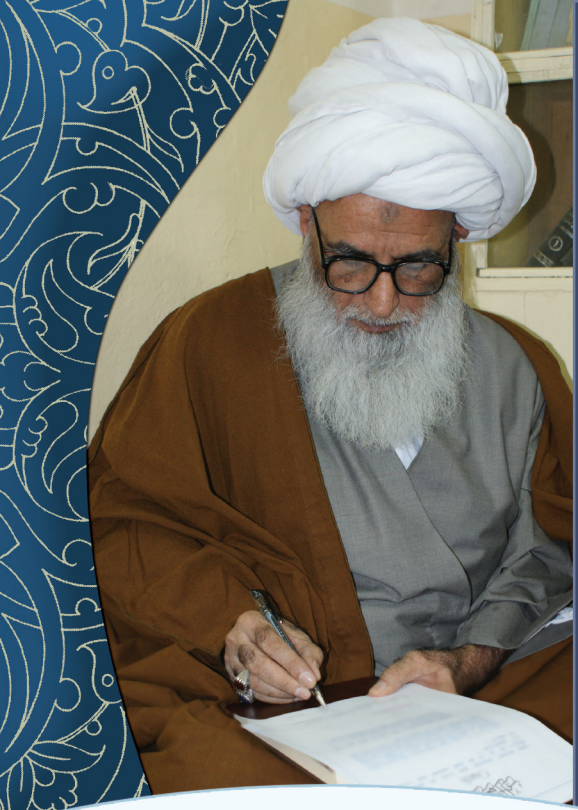

الأطباء ومن يعمل في المؤسسة الصحية

٢

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير

الشيخ بشير حسين النجفي

دام ظله الوارف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

رسالة إلى الأطباء ومن يعمل في المؤسسة الصحية

لا شك ان المهنة التي فيها علاج الابدان، وشفاء المرضى، وعمارة الظاهر، لمن اشرف المهن ومن اعظمها، ما احوج الناس إليها! كيف وفيها نبض القلوب! ونفس الحياة! وبقاء النوع الإنساني! قال تعالى وبقوله يهتدي المهتدون (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)..

يا دعاة السلامة، ايها الوسطاء في العافية، يا من تحبون الحياة للناس، ايها الشرفاء بشرف علمكم ومهنتكم.. اعلموا ان الله عز وجل هو الشافي والمعافي وهو ولي العافية ورازق العافية والمنعم بالعافية على جميع خلقه قال تعالى حكاية عن نبي الله إبراهيم عليه السلام: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)، وقد قدّر الاسباب في ذلك ومن نعمه إليكم وفضله عليكم ان وفقكم لتكونوا احدى هذه الوسائط وبعض تلك الاسباب التي بتعبكم ودراستكم واجتهادكم وصلتم إلى ما يكفي من القبول والاستعداد لان تفوزوا بشرف الانتماء إلى المهنة التي فيها حياة الناس، المهنة التي ما اخطأ من سماها مهنة الإنسانية.

وبما ان مهنتكم عامة، ورسالتكم في الطب إلى الناس كافة، سوف يكون الطبيب عرضة إلى كثير من المسؤوليات والمحن والابتلاءات ولكي لا تزل الاقدام، او تضعف النفوس بمرور الايام، وبدلاً من ان يكون الطبيب دواءً

الطبيب عرضة إلى كثير من المسؤوليات والمحن والابتلاءات

الطبيب المتورع هو الذي لا تهمه في صرف وقته لتشخيص الداء واعطاء الدواء إلا مصلحة المريض لا غيرها

وشفاء، يصير داء وشقاء، رأيت ان اوصي اخواني وأبنائي من الاطباء بشكل خاص وإلى كل من يعمل في المؤسسة الصحية بشكل عام بجملة من الوصايا التي ارجو ان ينتفع بها من تنفعه الذكرى إذا ما علمنا ان الذكرى تنفع المؤمنين:

أولاً: التقوى الطبية: فالتقوى في كل مهنة هي رعاية القوانين الربانية في ادائها، فهي تشمل جميع الآداب والاحكام الإسلامية المرتبطة بهذه المهنة، لكنها تتميز بنقطتين لهما اهمية كبيرة هما: النصح للمريض، والسعي لعلاجه، وقد اشار الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) إليهما بعد وصيته الاطباء بالتقوى فقال: (من تطبب فليتقِ الله ولينصح وليجتهد).

والنصح هو الوعظ والإرشاد لتحصيل الخير إلى الآخرين، والاجتهاد هو بذل الوسع، فالتقوى الطبية تعني ان على الطبيب وعلى كل من يعمل في المؤسسة الصحية -لاداء عمله باحسان- ان يفكر بمصلحة المريض لا بمصلحته الخاصة اولاً، وألا يألو جهداً فكريا وعملياً في علاجه ثانياً.

والطبيب المتورع هو الذي لا يهمه في صرف وقته لتشخيص الداء واعطاء الدواء إلا مصلحة المريض لا غيرها.

ثانياً: الاكتفاء بالاجور المناسبة والمثالية التي لا يعجز عنها الفقير عادة ولا يستثقل منها الغني، قال (صلى الله عليه وآله): (نفث روح القدس في روعي أنه لن تموت نفسٌ حتى تستكمل رزقها، فأتقوا الله وأجملوا في الطلب). وقال الإمام الصادق(عليه السلام): (من رضى من الله باليسير من المعاش رضى الله عنه باليسير من العمل).

ثالثاً: الاهتمام بتشخيص الداء وهو من النقاط التي اكدتها الأحاديث المأثورة في الآداب الطبية، فقد جاء في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأحد معاصريه من الاطباء قوله: (لا تداوِ احداً حتى تعرف داءه)، فطالما يسمع ان داء قد استفحل ومريضاً قد مات بسبب تشخيص خاطئ ودواء غير مناسب، لذا تتطلب رعاية هذا الادب ألا يدخّر الطبيب وسعاً في تشخيص الداء، وألا يصف دواءً قبل التشخيص، وإذا ما ضاق وقته عن التشخيص أو كان تعباً أو كان غير مستعد الاستعداد اللازم لابداء رأيه لأي سبب كان فإنه يمتنع عن الفحص ووصف الدواء بكل جد.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (العلم علمان علم الأديان وعلم الابدان).

قال الإمام الباقر(عليه السلام) في وصيته لجابر الجعفي: (وأعلم انه لا علم كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب).

الحرص على اعطاء العلاج المناسب والفعال بما ينسجم وحالة المريض المادية قدر المستطاع

التعامل مع المرضى بمستوى واحد من الهمّة والجد

رابعاً: اعطاء الوقت الكافي للمريض كلاّ حسب ما يحتاج قياماً للمسؤولية الإنسانية.

خامساً: الحرص على اعطاء العلاج المناسب بما ينسجم وحالة المريض المادية قدر المستطاع مع اخباره بذلك.

سادساً: رعاية الضرورة في وصف الدواء: فقد أكدت روايات كثيرة عن اهل البيت (عليهم السلام) ان المريض لا يراجع طبيباً ما دام قادراً على تحمل الداء لأن استعمال الدواء بلا ضرورة مضر بصحة الإنسان، قال امير المؤمنين(عليه السلام): (إمشِ بدائك ما مشى بك)، وروي عن الإمام الكاظم(عليه السلام) قوله: (ادفعوا معالجة الاطباء ما اندفع الداء عنكم، فإنه بمنزلة البناء قليله يجّر إلى كثيره).

ووفقاً لدلالة هذه الاحاديث لو فرضنا ان مريضاً اهمل هذه الارشادات وراجع الطبيب، فإن الطبيب الملتزم الورع هو الذي إذا عرف بعد الفحص ان المرض بسيط ولا يحتاج إلى دواء، فلا يكتب وصفة ولا يعطي دواءً، وإذا علم ان استعمال الدواء ضروري فلا يكتب اكثر من المقدار

اللازم. وكذلك الحال بالنسبة إلى الاحالة إلى المختبرات وغيرها فإذا كان المريض لا يحتاج إليها أو ان التشخيص بتم بدونها فمن الاجحاف على المريض احالته عليها سواء اكان الطبيب لا يريد ان يألوا جهداً في العلاج أم ان كان المبتغى الفائدة المادية مع اصحاب هذه المختبرات.

سابعاً: الالتزام باوقات الحضور، والإلتزام بإناطة الأعمال إلى اصحابها فلا يترك الاستشاري - وهو ضمن الوقت المخصص له في العمل - عمله إلى المقيم لأن يأخذ مكانه، والإلتزام بمواعيد إعطاء الدواء في المستشفيات والعيادات والمراكز الصحية من كل من يعمل في المؤسسة الصحية فإذا كان الوقت مهماً في باقي المهن والاعمال ففي مهنة الطب يكون اهم إذ قد تتوقف حياة الإنسان عليه فكل دقيقة بل كل ثانية لها مدخليتها واهميتها في استنقاذ الناس وكم قد سمعنا موت الكثير من الناس بسبب تأخر الطبيب عن المجيء.

ثامناً: التعامل مع المرضى بمستوى واحد من الهمّة والجد فإن احياء الناس وانقاذهم لا يفرّق فيه بين غريب وقريب ولا بين العيادة والمستشفى فأنت في كليهما مؤتمن.

تاسعاً: منع طبابة غير المتخصص سواء أكان طبيباً يعمل في غير اختصاصه أم إنه ليس بطبيب اصلاً ويمارس مهنة الطب: حيث يرى الإسلام ان طبابة غير المتخصصين محظورة، وعلى الجهات المختصة ان تحول دون عملهم، وفي هذا المجال يقول امير المؤمنين (عليه السلام): (يجب على الإمام ان يحبس الفسّاق من العلماء والجهّال من الاطباء)، وعليه إذا تطبب غير المتخصص وألحق الضرر بالمريض فإنه علاوة على ارتكابه ذنباً ضامن على اساس قانون

إن اليأس يضاعف المرض وهو للمريض قبل المرض عناءً وشقاء

الضمان كما روي عن النبي(صلى الله عليه وآله) قوله: (من تطبب ولم يُعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن).

وكذلك إذا قصّر الطبيب المتخصص في اداء عمله وأفضى تقصيره إلى الفساد فهو ضامن ايضاً، كما ان عليه ارجاع المال إلى صاحبه فيما يتفق من عدم قدرة الطبيب على تشخيص المرض سواء اكان من غموض المرض ام لجهل الطبيب، أو اذا تطلب احالته إلى طبيب اخر، أو إذا كانت حالة المريض ليست من اختصاصه.

عاشراً: العمل على تطوير القدرات الذاتية واكتساب الخبرات وذلك بمواكبة سير التطور الطبي في العالم.

حادي عشر: التعامل مع المريض أو من هو أقل بالدرجة الوظيفية منه بتواضع ورفق وتنزيه النفس عن التكبر والأنفة وأعلم ان حاجته عندك رحمة ساقها الله إليك فلا تضيع هذه الرحمة، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبوله، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنما رد عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها إليه وسببها له..).

ثاني عشر: بثّ الأمل في نفس المريض: فإن اليأس يضاعف المرض وهو للمريض قبل المرض عناءً وشقاء، قال الإمام امير المؤمنين عليه السلام: (اعظم البلاء انقطاع الرجاء).

بل ان اليأس يؤدي إلى موت المريض احياناً، كما قال امير المؤمنين (عليه السلام): (قتل القنوط صاحبه).

وخلافاً لذلك نلاحظ ان رجاء الشفاء يخفف عناء المريض ويساعد المريض على التغلب على مرضه ويعجّل في شفائه، من هنا فإن احد الواجبات الطبية المهمة لاسيما في الامراض الخطرة رفع معنويات المريض وزرع الرجاء فيه، ومن الجدير بالذكر ان افضل طريق هو ترجية المريض وتعزيز الحس الديني فيه والتوكل على الله والاعتقاد بانه هو الطبيب الحقيقي وان علاج الامراض مهما كانت لا يصعب عليه سبحانه، وكم مرضٍ عضالٍ شفي بالدعاء والله تعالى لا يريد إلا خير الإنسان وصلاحه ونفعه.

ثالث عشر: هناك بعض الاطباء يعطي لنفسه الشرعية في لمس جسد المرأة او النظر إليه عند الفحص والعلاج وهذا حرام، نعم لو لم يوجد الماثل او توقف علاجها عليه فلامانع مع الاقتصار على مورد حاجته من الفحص.

رابع عشر: لا يجوز كشف عورة المريض امام الطبيب الماثل له في جنسه أيضاً إلا إذا كانت هناك ضرورة لذلك.

خامس عشر: التفقه بالدين بما يرتبط في مجال عمله وما يبتلي به ولاسيما ان الطب في دراسته وامتهانه على مساس كبير بالاحكام الشرعية.

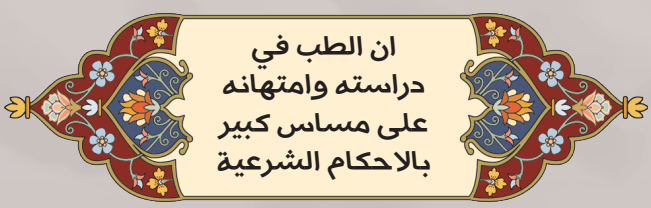

ملحق
فيما يخص بقية افراد المؤسسة الصحية وما يتعلق بالمريض

كثير من التوصيات المتقدمة يُعنى بها ايضا من يشارك او يساهم في تحصيل الشفاء إلى الناس من الاداريين ، او المشرفين، او الممرضين، فالكل يقع على عاتقه ما اسميناه بالتقوى الطبية من رعاية القوانين الربانية من احكام اسلامية وآداب اخلاقية ترتبط بعملهم، وعلى الجميع ان يجعلوا نصب اعينهم النصح للمريض والسعي لعلاجه والبحث عن سبل راحته بما يتوافق وتلك القوانين.

التزم بالتعليمات
فشفائك مرهون
على طاعتك

للمريض دخل في علاج نفسه

أنت ايضا ايها المريض يوجه إليك الكلام فالكل قد وظّف لخدمتك والكل يسعى لاجل سلامتك، عليك بالمساعدة، عليك بالتعاون، عليك باحترام القوانين، عليك بالهدوء والوقار، عليك بالطهارة والنظافة، فالمشفى او

قال الإمام الباقر (عليه السلام): (تبسم الرجل في وجه اخيه حسنة، وصرف القذى عنه حسنة، وما عبد الله بشيء احب إلى الله من ادخال السرور على المؤمن).

اذا اشتكيت اللّه في الصغائر ابتلاك اللّه بالكبائر

العيادة ليست لوحدك، ليس بالضرورة ان ينسجم كل شيء مع رغبتك، التزم بالنصائح، التزم بالتعليمات فشفائك مرهون على طاعتك، لا تنسى اللّه في طلب الشفاء والعافية وتذكر قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)، ولا تكن كهؤلاء الذين دعوا اللّه مخلصين فلما نجاهم اذا هم يشركون، قال تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)، وقال تعالى: (وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ)، واشكر اللّه عز وجل على كل حال ولا تكفر، وكن من الصابرين، قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)، ثم اعلم انك اذا اشتكيت اللّه في الصغائر ابتلاك اللّه بالكبائر، وأذكر نعمة اللّه عليك انه ما ابتلاك بما ابتلى به غيرك ممن هو

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (لا يستغني اهل كل بلد عن ثلاثة يفزع إليهم في امر دنياهم وآخرتهم فإن عدموا ذلك كانوا همجاً: - فقيه عالم ورع، وأمير خيّر مطاع، وطبيب بصير ثقة).

قال الإمام الصادق (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (خير الناس من انتفع به الناس).

اسوء حالاً منك، فلا تصبح على مرضك حزيناً فتصبح على الله ساخطاً، العياذ بالله تهلك وتخسر الدنيا والآخرة واعلم ان بالشكر تكون العافية وتدوم النعم ولقد قال عز من قائل: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)، فأذكر الله في الرخاء يذكرك في الشدّة، هذا سوى ما اعده لك من الثواب المقيم والجزاء العظيم وإليك بعض الروايات:

١- قال صلى الله عليه وآله لرجل قال له: ذهب مالي وسقم جسمي، فقال صلى الله عليه وآله: (لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه، إن الله إذا احب عبداً ابتلاه).

٢- قال صلى الله عليه وآله: (إن الرجل ليكون الدرجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمل حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك).

هذه رسالتي إليكم اردت منها ان اجيب السائلين وانبه الغافلين واذكّر المؤمنين، اسأل الله تعالى ان يوفقكم جميعاً لأن تنظروا إلى الناس بعين الرحمة كي ينظر الله إليكم برحمته فإن بابكم إلى الناس في رحمتهم هو من اقرب الاسباب واوسع الأبواب، كما أن باب الله إليكم في رحمته هو من اقرب الابواب وأوسعها.

وما عبد الله بشيء احب إلى الله من ادخال السرور على المؤمن

البريد الاكتروني: info@alnajafy.com
الموقع على الانترنت: www.alnajafy.com

الهاتف: ٠٠٩٦٤ ٣٣ ٣٣٣٤٨٨ /٠٠٩٦٤ ٣٣ ٣٦٣٥٦٨
فاكس: ٠٠٩٦٤ ٣٣ ٣٦٩١٧٢ مكتب بريد النجف ـ ص ـ ب: ٣٧٢